

النهاية في غريب الأثر

{ حفر } (س) في حديث أَبِي سَإٍ [قال : سألتُ النبي صلى الله عليه وسلم عن التَّوْبَةِ الذِّمَّةِ فَقَالَ : هُوَ الذِّمَّةُ عَلَى الذَّنْبِ حِينَ يَفْرُطُ مِنْكَ وَتَسْتَغْفِرُ اللَّهَ بِنَدَامَتِكَ عِنْدَ الْحَافِرِ ثُمَّ لَا تَعُودُ إِلَيْهِ أَبَدًا] قِيلَ : كَانُوا لِكِرَامَةِ الْفَرَسِ عِنْدَهُمْ وَنَفَاسَتِهِمْ بِهَا لَا يَبِيْعُونَهَا إِلَّا بِالذِّمَّةِ فَقَالُوا : الذِّمَّةُ عِنْدَ الْحَافِرِ : أَي عِنْدَ بَيْعِ ذَاتِ الْحَافِرِ وَسَيِّرِهِ مَثَلًا . وَمَنْ قَالَ [عِنْدَ الْحَافِرَةِ] فَإِنَّهُ لَمَّا جَعَلَ الْحَافِرُ فِي مَعْنَى الدَّابَّةِ نَفَسَهَا وَكَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ الذِّمَّةِ أَلْحَقَتْ بِهِ عَلَامَةُ التَّأْنِيثِ إِشْعَارًا بِتَسْمِيَةِ الذِّمَّةِ بِهَا أَوْ هِيَ فَاعِلَةٌ مِنَ الْحَفْرِ لِأَنَّ الْفَرَسَ بِشِدَّةِ دَوْسِهَا تَحْفِرُ الْأَرْضَ . هَذَا هُوَ الْأَصْلُ ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى اسْتُعْمِلَ فِي كُلِّ أَوْسَلِيَّةٍ فَقِيلَ : رَجَعَ إِلَى حَافِرِهِ وَحَافِرَتِهِ وَفَعَلَ كَذَا عِنْدَ الْحَافِرِ وَالْحَافِرَةِ . وَالْمَعْنَى تَنْجِيزُ الذِّمَّةِ وَالِاسْتِغْفَارُ عِنْدَ مُوَاقَعَةِ الذَّنْبِ مِنْ غَيْرِ تَأْخِيرٍ لِأَنَّ التَّأْخِيرَ مِنَ الْإِصْرَارِ . وَالْبَاءُ فِي [بِنَدَامَتِكَ] بِمَعْنَى مَعَ أَوْ لِيَسْتَعَانَةَ : أَي تَطْلُبُ مَغْفِرَةَ اللَّهِ بِأَنْ تَنْدَمَ . وَالْوَاوُ فِي [وَتَسْتَغْفِرُ] لِلْحَالِ أَوْ لِلْعَطْفِ عَلَى مَعْنَى الذِّمَّةِ .

(ه) وَمِنْهُ الْحَدِيثُ [إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ] [لَا] (الزِّيَادَةُ مِنْ أَوْ شَرَحَ الْقَامُوسُ) يُتْرَكُ عَلَى حَالَتِهِ حَتَّى يُرَدَّ إِلَى حَافِرَتِهِ [أَي أَوْسَلٍ تَأْسِيسِهِ .

- وَمِنْهُ حَدِيثُ سُرَاقَةَ [قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ أَعْمَالَنَا الَّتِي نَعْمَلُ أَمْؤُؤًا خَذُونَ بِهَا عِنْدَ الْحَافِرِ خَيْرٌ فَخَيْرٌ أَوْ شَرٌّ فَشَرٌّ أَوْ شَيْءٌ سَبَقَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ وَجَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ ؟] .

- وَفِيهِ ذِكْرُ [حَفَرَ أَبِي مُوسَى] وَهِيَ بَفَتْحِ الْحَاءِ وَالْفَاءِ : رَكَبَا إِحْتَفَرَهَا عَلَى جَادَّةِ الْبَصْرَةِ إِلَى مَكَّةَ .

- وَفِيهِ ذِكْرُ [الْحَفِيرِ] بَفَتْحِ الْحَاءِ وَكسْرِ الْفَاءِ : نَهَرَ بِالْأُرْدُنِّ نَزَلَ عِنْدَهُ الذُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ . وَأَمَّا بضم الحاء وفتح الفاء فمنزل بين ذي الحليفة وملايل يسلطه الحاجُّ